

مقتطف من كتاب: " بعض معالم العلاج النفسى من خلال الإشراف عليه " الحالة: (17) " الأولاد ليسوا مشروعاً استثمارياً "



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة " الإنسان " 2021/06/23

المنة الرابعة عشرة - العدد: 5044

د. يوحنا يوحنا - الطب النفسى، مصر

تذكرة:

نشر اليوم، وكل أربعاء، - كما ذكرنا - عملاً أقل تنظيراً وأكثر ارتباطاً بالممارسة الكلينية العملية وخاصة فيما هو "العلاج النفسى"، فواصل نشر الحالة (15) من الكتاب الأول من سلسلة الكتب الخمس التي صدرت بعنوان " بعض معالم العلاج النفسى من خلال الإشراف عليه، ولا يحتاج الأمر إلى التنويه إلى أن أسماء المتعالجين ليست هي الأسماء الحقيقية، وأنا حورنا أى معالم قد تدل على صاحبها احتراماً لحقوقه وشكراً لكرمه بهذا السماح بما يفيد من قد يمر في مثل محنته، أو خبرته أو علاجه!

جزى الله الجميع عنا خيراً

الحالة: (17)

الأولاد ليسوا مشروعاً استثمارياً⁽²⁾

د. عبده أحمد: هو حاله حضرتك محولهاالى بقالها دلوقتى معايا سنتين تقريبا، شاب عمره دلوقتى 20 سنه ماشى فى الـ 21 فى سنة تانية كلية قمة جامعة إقليمية.

د. يحيى: آه آه...، أخباره إيه؟

د. عبده أحمد: أخباره مش تمام، يادوب نجح فى مادتين سهلين.

د. يحيى: طب وبعدين؟!

د. عبده أحمد: يعنى هو زى ما يكون كل ما نيحى نواجهه بالموقف بتاعه يقول أنا عاوز أتقدم، أنا عندى أمل، مش عارف إيه، نفس الكلام، هو هو

د. يحيى: وبعدين؟

د. عبده أحمد: وبعدين الأهل موقفهم مايع، أنا مش مصدقهم، عمالين يقولوا موافقين موافقين، يعنى بيقولوا اعملوا كل اللى انتوا شايفينه مناسب إنشا الله حتى لو يسيب الكلية خالص، أو يسيب الدراسة خالص، شكلهم كده يعنى إن هما عايزين يفهمونا إنهم حاطين تقتهم فينا.

د. يحيى: بيقولوا كده بأمانة إيه!!

د. عبده أحمد: ما أنا مش مصدقهم طبعا.

د. يحيى: أنا فاكّر أخوه كان معاه لما جه الكشف أول مرة، حاجة زى كده.

د. عبده أحمد: أخوه سبقه فى نفس الكلية برضه.

د. يحيى: سبقه!!؟ وهوا أصغر منه!

د. عبده أحمد: بقى فى سنة تالته.

أنا من يوم ما شفّته من قبل ما أحوله لك بأسبوع أو أسبوعين وأنا حاسس بالشعور ده اللى أنت حاسس بيه دلوقتى، كنت حاسس برضه إنى مش عارفه أعمل له حاجة

أيامها بقى كنت حاطط اللوم على أهلها، كنت حاسس إن المصنع اللى أقاموه فى الخليج له وظيفتين، إنه يجيب فلوس ويدخل العيال الكلية دى

د.يحيى :طيب وأخته؟ أظن هي كانت في نفس السكة برضه.

د. عبده أحمد :أخته حصلته بقت معاه.

د.يحيى :كده!! كده!؟

د. عبده أحمد :أبوه.

د.يحيى :اسم الله، اسم الله! وبعدين؟

د. عبده أحمد :وبعدين أنا مش عارف أعمل إيه في الحقيقة، يعني فكرت يدخل المستشفى للتأهيل

ويذاكر، حصل يبجي أسبوعين ما نفعشى، خرجته، قلت يبجي المستشفى النهارى، النتيجة هي هي.

د.يحيى :وبعدين؟ هو ما عندوش أى أعراض تانية غير الوقفة دى؟

د. عبده أحمد :هو سلبى على طول الخط، حسب كلامهم يعني هو ما عندوش أى أعراض تانية

غير شوية شكوك على أخته وحاجات زى كده، وحتى دى اختفت كلها مافيش دلوقتى غير أعراض سلبية
اللى هي الإقامة المتصلة فوق السرير.

د.يحيى :سرير انفرادى يعني؟

د. عبده أحمد :تقريباً.

د.يحيى :والسؤال بقى؟

د. عبده أحمد :ما أنا سألت، هو بياخذ دلوقتى أدوية بجرعات محترمة عشان الأعراض السلبية دى.

د.يحيى :عايز الحق ولأ ابن عمه!؟

د. عبده أحمد :ابن عمه.

(ضحك)

د.يحيى :أنا من يوم ما شففة من قبل ما أحوله لك بأسبوع أو أسبوعين وأنا حاسس بالشعور ده اللى

انت حاسس بيه دلوقتى، كنت حاسس برضه إنى مش عارف أعمل له حاجة، بس كان أيامها بقى كنت
حاطط اللوم على أهله، كنت حاسس إن المصنع اللى أقاموه فى الخليج له وظيفتين، إنه يجيب فلوس
ويدخل العيال الكلية دى، واهو كله استثمار، ما دام أبوهم بيكسب فلوس ومضحى ومتغرب، يبقى لازم
يحقق أحسن حاجة فى كل حاجة، أحسن عيال، وأحسن نمر، وأحسن كلية، وأحسن مفرش سفرة، وأحسن
طقم صالون، وكلام من ده، إحنا قلنا الحكاية دى كذا مرة، كأنها بقت قاعدة، ثلاثه فى نفس كلية القمة،
باسم الله ما شاء الله، إثنين سلخوا، بيدوا إنهم بقوا شركا فى المشروع، وواحد رقد فى الخط راح واقف وقال
مش لاعب، مش عايز، مش أنا، بس ما اعرفشى يحط بديل، قال لأ، وانسحب لزنزانه العيا الانفرادى
على المرتبة فوق السرير فى أودته، يعنى يا عم الدكتور عبده عايزنى بعد كده أثق فى وعود الأهل
الغلبة دول لما يقولوا لك إعملوا اللى انتو عايزينه، احنا واثقين فيكم! أهو كلام!!!

أنا باخد عليك وعلى إن المدة طالت زيادة عن اللزوم، لو كنا وضعنا الحكاية أبيض واسود من الأول
يمكن كانوا فاقوا، بس الصعوبة إنهم مسافرين، ما فيش هنا معاه غير أخوه وأخته اللى ماشيين زى القطر،
أنا عادة لما باعرض العرض البديل ده، بيبقى زى الصدمة، باقولهم يا إما يشتغل بكرة بكرة، سبع ساعات
يومياً، أو حتى بالتدريج نبتدى ساعتين عمل يدوى تزداد ساعة كل أسبوع، وعمل بحق وحقيق، يا إما يذاكر
فوراً ويروح الكلية يومياً ونتابعه كأنه فى سنة أولى روضة واللى يحصل يحصل، وهو اللى يختار، الولد
عادة ساعتها بيتنسى ويبص لأهله عشان عارف إنه ضامنهم إنهم بعد كل الغربة والشقا ده مش حا يقدرنا
يشوفوا إنهم بيشتغل عمل يدوى، أنا ليه باقول لك الكلام ده، عشان حكاية إن إحنا اتأخرنا فعلاً، أنا
بافكرك بحكاية ”يشتغل بكرة دى“، مش بعد سنة ونص يا عم عبده، هم بيقولوا يسبب الدراسة، أو يسبب
الكلية بس إيه اللى جوا جواهم، هما مش مستعدين إنهم يعلنوا إن تلت المصنع اتقل (ما هم تلاتة)، مع
إن المسألة خسارة ألغن بمرور الوقت، خلى بالك إن الزمن مش فى صالحنا، المخ بيكسل يجمع ويربط
لحد ما يقف، والإرادة بتتشل، والعواطف بتتبدل، بمرور الوقت، ونتيجة للحبس الانفرادى فوق مرتبة
السرير، تلاقى التشخيص اتحول من صعوبة تكيف وموقف احتجاجى إلى شلل عام بقى زى ما انت

أنا باخد عليك وعلى إن المدة
طالت زيادة عن اللزوم، لو
كنا وضعنا الحكاية أبيض
واسود من الأول يمكن كانوا
فاقوا، بس الصعوبة إنهم
مسافرين، ما فيش هنا معاه
غير أخوه وأخته اللى ماشيين
زى القطر

خلى بالك إن الزمن مش فى
صالحنا، المخ بيكسل يجمع
ويربط لحد ما يقف، والإرادة
بتتشل، والعواطف بتتبدل،
بمرور الوقت، ونتيجة للحبس
الانفرادى فوق مرتبة السرير،
تلاقى التشخيص اتحول من
صعوبة تكيف وموقف
احتجاجى إلى شلل عام بقى زى
ما انت شايه

شاييف، وهات يا شيزوفرينيا سلبية وكلام من ده، والحكاية بدأت بقلة المذاكرة لواحد متفوق زيه زى أخواته، والإحراج لما تحاول تفهمهم أصل وفصل الحكاية، يقولوا لك إشمعنى أخواته، ما هم فى نفس الظروف، عندهم حق، بس الاختلافات الفردية بتسمح بكل التباديل السلبية والإيجابية.

د. عبده أحمد :يعنى نعمل إيه دلوقتى؟

د. يحيى :إذا كان الاهل جادين فى قبول النصيحة، وأنا ما زلت بعد سنتين باشك فى جديتهم، مش باتهمهم يعنى، لأ دى مسألة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، إذا كانوا جادين فعلا نبتدى مغامرة الرجوع إلى أرض الواقع، نوقف قيده رسمى، ويشغل بكرة، واللى يحصل يحصل. خلى بالك وقف القيد غير سحب الأوراق، أنا ساعات باغامر بسحب الأوراق لما ألقى اللاشعور بتاعهم أو بتاعه بيلاعبنى، إنما بشرط واضح إنه يشتغل 8 ساعات مع واحد معلم حلو وجدع، أظن لو الحكاية جد جد، شهر اتنين خمسة حايقول "حقى برقبتي"، ويرجع يتفوق تانى وبعدين تفرج بعد ما يتخرج، الاحتمال التانى اللى هو ألعن، وما باحبوش برضه هو إنه يحول من كليته الهائلة دى إلى كلية مالهاش أى لازمة، عنده أو عندهم، أهى شهادة والسلام، وأنا ما اضمنشى ساعتها حايكمل بجدية ولا لأ، حتى فى الكلية الخايبية الجديدة دى.

د. عبده أحمد :يعنى أبدأ معاه ومعاهم تانى بهذا الشكل؟

د. يحيى :طبعا ربنا يقدرك.

د. عبده أحمد :بهذا الوضوح؟

د. يحيى :أيوه، بس أنا رأيت تضمن الأهل الأول، إوعى تفكر إننا تأخرنا يعنى نبطل محاولة، تأخرنا، ماشى، لكن ملحوقة، ويمكن قبل كده الأهل كانت حا تبقى مقاومتهم أكبر.

د. عبده أحمد :إزاي؟!

د. يحيى :خلى بالك، الأهل حا يقولو لك إعملوا اللى انتو عايزينه، إوعى يسرقوك يوم بعد يوم تانى، بكرة يعنى بكرة، نبقى يوم التلات تقولهم يروح لورشة الميكانيكى اللى جنبكوا يوم الأربعاء، وتدوا للمعلم الميكانيكى فلوس عشان يشغله بلية عنده، 8 ساعات يوميا، الخواجات يقولوا لك حرية ومش حرية، لكن عادة ما فيش أب بيصرف على ابنه وهو عنده 21 سنة ويسيبه يذقى فى السرير كده، احنا بلد غلبة مش جمل الكلام اللى ببلاش ده، الحرية هى إنه يخف الأول ويستقل، ويكسب عشان يعرف يبقى حر، مش يقعد على المرتبة عالية على أهله بقية عمره، لما تبقى الحكومة تعمل تأمينات، وتستغنى عن اللى زيه طول العمر بيبقوا يقولوا حرية، إنما طول ما احنا هنا غلبة، والناس بتتق فينا، نعمل كل الصالح لحد ما العيان يرجع كائن حى نافع، واللى يحصل يحصل، مش كده ولا إيه؟

د. عبده أحمد :كده،..... ربنا يسهل

د. يحيى :حايسهل، ما دام نعمل اللى علينا، حايسهل.

التعقيب والحوار :

د. على الشمري:

فكرة العلاج بالعمل فكرة ممتازة ربما تعيد توسيع مساحة الوعي لدى هذا الطالب والمريض فى نفس الوقت، ولكن فى بعض الأحيان يكون التخصص يمثل مشكلة بالنسبة للطالب وقد تتحول إلى مشكلة مرضية خاصة إذا لم يتوافق التخصص مع القدرات والاستعدادات والميول والسمات الشخصية وهى شروط أساسية للنجاح عادة نهتم بها كثيرا فى عالمنا العربى.

د. يحيى:

أعتقد أنه ينبغى على أن أوضح أكثر ما ذكرته فى حالة الإشراف هذه، وهو ما لا ينطبق عليه الشائع التقليدى المسمى **العلاج بالعمل**⁽³⁾، إن ما أعنيه هو أن مجتمعاتنا وثقافتنا التى تفتقر إلى مظلة التأمين الشامل، والتى تمارس علاقة واهية بكل ما هو عمل أو إنجاز أو إنتاج، وأيضا العلاقات مخلخلة بقيمة الوقت وإيقاع الزمن، كل هذا يحتاج منا أن نضع العمل العادى فى الحياة (وليس عنوان

فكرة العلاج بالعمل فكرة ممتازة ربما تعيد توسيع مساحة الوعي لدى هذا الطالب والمريض فى نفس الوقت

فى بعض الأحيان يكون التخصص يمثل مشكلة بالنسبة للطالب وقد تتحول إلى مشكلة مرضية خاصة إذا لم يتوافق التخصص مع القدرات والاستعدادات والميول والسمات الشخصية وهى شروط أساسية للنجاح عادة نهتم بها كثيرا فى عالمنا العربى

أن مجتمعاتنا وثقافتنا التى تفتقر إلى مظلة التأمين الشامل، والتى تمارس علاقة واهية بكل ما هو عمل أو إنجاز أو إنتاج، وأيضا العلاقات مخلخلة بقيمة الوقت وإيقاع الزمن، كل هذا يحتاج منا أن

نضع العمل العادي في الحياة (وليس بعنوان العلاج بالعمل) في موضع متقدم ومحوري، كوسيلة علاجية عملية طول الوقت، وأيضا باعتباره محكاً لمسيرة العلاج

العلاج بالعمل) في موضع متقدم ومحوري، كوسيلة علاجية عملية طول الوقت، وأيضا باعتباره محكاً لمسيرة العلاج، هذا ما كنت أعنيه تقريباً، ودائماً.

ومن فرط اهتمامي بأن يتضح هذا المفهوم، الذي يتكرر ذكره كثيراً هنا في باب "الإشراف عن بعد"، وأنا أميزه عن غيره، حاولت أن أنحت له اسماً خاصاً هو "العلاج العلاجي (4)" "لأميزه عن "العلاج بالعمل"، وأعني به أن العمل، "حالة كوني أعمل": هو نفسه المحك الأساسي للصحة وهو شرط أن أكون سليماً، وفي نفس الوقت هو الطريق إلى السلامة.

ولا ننسى حكمة فرويد قبيل رحيله حين أوجز تعريف الصحة النفسية في: "أن نعمل" و"أن نحب".

هذا أقرب إلى ما أعنيه.

د. علي الشمري:

هناك طريقة تستخدم في بعض المجتمعات الغربية ولا أعرف هل يمكن تطبيقها لدينا أم لا؟ سواء من حيث الإمكانيات، وتتخلص هذه الطريقة "أن يأتي الشخص وبمحض إرادته ويدخل في تجربة تتميز بنمط حياة صارم ويواجه ضغوط نفسية حقيقية (لمعرفة واختبار القدرة على التحمل) ويعيش بظروف فيها شيء من القسوة والعزلة والمفاجآت غير السارة لمدة أسابيع أو أشهر حسب الاتفاق. والذين خرجوا من التجربة أشاروا أن في حياتهم جوانب جميلة جداً لم يدركوها إلا بعد التجربة وأنه حدثت تغيرات مهمة في حياتهم، ربما تصلح هذه الطريقة لمثل هذه الحالة لإحداث تغيير جوهري في حياة الإنسان.

د. يحيى:

أعتقد أن هذه التجربة هي قريبة نوعاً ما مما نمارسه في المجتمع العلاجي الذي أنتمى له في المقطم، قد يكون الفرق في درجة الاختيار، لأننا نمارسه مع أغلب المرضى باعتبار أنهم اختاروا "المجتمع العلاجي" بكل تفاصيله ومن بينها هذه الظروف القاسية، أو قل الخشنة، نسبياً. ربما.

د. نعمات علي:

لا أعرف لماذا هذا الولد توقف ولم يتوقف أخوه وأخته؟؟

د. يحيى:

هذا سؤال مهم، خاصة حين تكون الفروق شديدة جداً، أخ مهذب ورائع ومتفوق، وأخت نموذجية (بالمقاييس التقليدية). وأخوهما متوقف أو منسحب أو على وشك التفسخ هكذا.

المنطلق الأساسي هو أنه لايجوز الربط المختزل بين السبب والنتيجة، فلا نحن متأكدون من طبيعة وحدود السبب مثل فساد الجو الأسرى، ولا نحن واثقون أن ما حدث هو نتيجة له، كما أنه علينا أن ندرس جيداً كل حالة سوية أو مرضية، على حدة، باعتبارها حالة فريدة حتى لو وجدت في نفس الظروف حيث أن أية كلمة هنا أو موقف هناك قد يحول مسيرة النمو كلها إلى هذه الوجهة أو تلك.

أ. منى أحمد:

أنا رأيت إننا نوقف قيده زى ما قال د. يحيى ونخليه يشتغل عند شخص موثوق فيه حتى لو حاط على للشخص ده مرتب المريض عشان يحس المريض بأنه اشتغل وجنى ثمار ذلك، ربما يغير مما هو فيه.

د. يحيى:

برجاء أن تنتبهى أن الأرجح أن الأهل عادة لا يوافقون، وإن وافقوا فإنهم سرعان ما يتراجعون، بعد بضعة أيام لا أكثر حسب تجربتي للأسف.

أ. منى أحمد:

ويمكن أن يكون الشغل له نتاج جانبي.

الأول: أن يعود المريض لتفوقه ويتعد عن الشغل.

الثاني: أن يعجب بالعمل ويكمل فيه ويترك التعليم نهائى وفى كلا الحالتين سوف يحصل على فائدة

لا شك فيها.

لا ننسى حكمة فرويد قبيل رحيله حين أوجز تعريف الصحة النفسية في: "أن نعمل" و"أن نحب"

الخوف - وهو ما يحدث عادة - هو أن يلتقط المريض أن حكاية العمل هذه ليست بهذه البدية التي قد تنتهي إلى أن يكون هذا هو غاية مصيره

د. يحيى:

هذا صحيح، من حيث المبدأ، لكن الخوف - وهو ما يحدث عادة - هو أن يلتقط المريض أن حكاية العمل هذه ليست بهذه الجدية التي قد تنتهي إلى أن يكون هذا هو غاية مصيره، وحين يلتقط عدم الجدية هكذا - خصوصا من الأهل- عادة ما تفشل المحاولات قبل أن تبدأ، وحتى لو التقط المريض الفكرة ووصلته إيجابية توظيفها، فإن الأهل يرفضون فوراً أو بعد زمن قصير جداً، وتصبح المسألة أصعب فأصعب، لكن لا مفر من المحاولة بعد الوثوق من جدية تعاون الأهل والتزامهم، ثم نرى.

حين يلتقط عدم الجدية هكذا
- خصوصا من الأهل- عادة ما
تفشل المحاولات قبل أن تبدأ.
وحتى لو التقط المريض الفكرة
ووصلته إيجابية توظيفها

- [1] يحيى الرخاوى: "كتاب: بعض معالم العلاج النفسى من خلال الإشراف عليه، " منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2018)، والكتاب موجود فى مكتبة الأنجلو المصرية وفى منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفى مؤسسة الرخاوى للتدريب والأبحاث: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضا حاليا بموقع المؤلف، وهذا هو الرابط www.rakhawy.net

- [2] نشرة الإنسان والتطور: 2008-9-21 www.rakhawy.net
[3] - Occupational Therapy
[4] - Work Treatment

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD230621.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2021 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار العاشر)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الويب

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

اهداء العضوية

- عضوية " الشريك الراسخ في العلم " (عضوية فخرية)

- عضوية "الشريك المُمَيِّز " (عضوية الشرفية)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3